The role of family in emotional education and its importance for the child

DOI: 10.57642/AJOPSY7

Fatiha Yahyia fatiha078@gmail.com

Ibtisam Bezzouh Bezzibtisam@gmail.com

Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Batna 1, Algeria

Recieved: 16/05/2022 Accepted: 05/12/2022 Published: 31/12/2022

Abstract

This study aims to discover the role of family in the emotional education of the child, as well as to stand on its importance for the child in his present and future life. It derives its importance from two main sources: the nature of the subject it deals with, and the nature of the age stage (childhood). It is based on the importance of emotional education, which plays an important role in the child's compatibility with himself and his family, as it is the first institution in the integrated education of him, as well as one of the most important institutions that contribute to the socialization of the members of the society and the greatest influence on the lives of individuals and societies, and then success in all areas of life in the future. Emotional education is a set of processes concerned with the development of the emotional aspects in the various stages of development. And whenever it is started to teach, and consolidate it, and direct the child early, it brings the desired results.

Keywords: family; emotional education; child.

دور الأسرة في التربية الوجدانية وأهميتها للطفل

فتيحة يحي fatiha078@gmail.com

ابتسام بزوح Bezzibtisam@gmail.com

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة 1، الجزائر

الاستلام: 2022/05/16 القبول: 2022/12/05 النشر: 2022/12/31

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل، وكذلك الوقوف على أهميتها للطفل في حياته الحاضرة والمستقبلية. وهي تستمد أهميتها انطلاقا من رافدين أساسين هما طبيعة الموضوع الذي تعالجه، وطبيعة المرحلة العمرية (الطفولة) فمن منطلق أهمية التربية الوجدانية التي تؤدي دورا هاما في توافق الطفل مع نفسه، وأسرته باعتبارها المؤسسة الأولى في التربية المتكاملة له، وكذلك من أهم المؤسسات التي تسهم في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والمجتمعات، ومن ثم النجاح في جميع مجالات الحياة مستقبلا. فالتربية الوجدانية هي مجموعة من العمليات التي تهتم بتنمية الجوانب الوجدانية في مختلف المراحل النمائية. وكلما تم البدء في تعليمها وترسيخها وتوجيهها للطفل مبكرا أتت بنتائجها المرجوة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التربية الوجدانية؛ الطفل.

مقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو التي يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وقد أكد الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس؛ أمثال جون لوك (John Lock) و جون جاك روسو (J. J. Rousseau)؛ و سيغموند فرويد (S. Freud)، إريك إريكسون (E. Erikson)، جان بياجيه (J. Piaget)، وغيرهم على الأهمية البالغة لهذه المرحلة وعلى ضرورة الاهتمام بتحقيق متطلباتها الجسمية والنفسية والاجتماعية وكذا الانفعالية لينمو الطفل نموا سليما وسويا. ونظرا لأهمية هذه المرحلة وما يترتب عنها من آثار تربوية ونفسية تحدد المعالم الأساسية لشخصية الفرد كونها مرحلة تكوين وإعداد؛ ففيها تتشكل العادات والقيم والاتجاهات وتنمو الاستعدادات والقدرات ويتحدد فيها مسار الطفل الجسمي والانفعالي والاجتماعي والعقلي طبقا لما توفره له البيئة المحيطة به فإن من أولويات الأسرة التي تعتبر الوحدة الأساسية في كل المجتمعات الاهتمام بكل ما يحقق التكيف والتوافق النفسي للطفل. والأسرة لا تعمل على تلبية الحاجات الأولية للفرد من طعام ومسكن وملبس فحسب ولكنها تلبي حاجاته الإنسانية الأخرى، كالحاجة للحب والعاطفة والحنان والانتماء والرعاية الصحية والسلوكية. ففي كنف الأسرة يجد الطفل المناخ الملائم الذي يترعرع فيه في جميع مراحل نموه وعلى جميع الأصعدة وصولاً إلى البلوغ، في ظل تنشئة أسرية سوية خالية من الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية والانفعالية.

ومن المسلم به أن أولى مهام الأسرة هي التربية وهي عملية غايتها مساعدة الطفل على التكيف والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، وتحقيقه لذاته، وتربيته في جميع النواحي العقلية والخلقية والجسدية والعاطفية والإنسانية والوجدانية. وهذه الأخيرة التي تعني العملية التي يقوم المجتمع من خلالها بنقل القيم السلوكية والمبادئ الأخلاقية إلى أفراده بشكل فعال. ويعرف الحياري (2009، ص. 358) التربية الوجدانية بأنها تنمية ما يتعلق بانفعالات الفرد ومشاعره، وعواطفه واتجاهاته، وإشباعها بما يحقق حاجاته وتنمية قدراته ومواهبه، ويؤدي إلى بناء شخصيته والإسهام الفاعل في بناء مجتمعه. بما أن رعاية الطفل تتجلى في وضع الأبعاد الأساسية لشخصيته وتنمية قدراته ومواهبه فإن التربية الوالدية المناسبة وأساليب التنشئة الملائمة يمكنها أن تساعد الطفل على تفعيل آلياته الوجدانية والمعرفية وعلى تكوين شخصيته. لذا كان من الضروري على الوالدين أن يكون لديهم تصورات وأفكار عن نمو الطفل وكفاءاته وقدراته العقلية والنفسية والوجدانية وحاجياته حتى يتسنى لهم التعامل معه تعاملا ملائما يساعده على النمو الطبيعي السليم ويتمكنوا من بناء نفسيته ووجدانه.

والتربية الوجدانية للطفل ليست مسؤولية الأسرة وحدها، وإنما مسؤولية مشتركة بين العديد من المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، الروضة، المدرسة، المساجد، وسائل الإعلام...)، إلا أن الأسرة تبقى هي المؤسسة الأولى التي تسعى لتحقيق التربية الوجدانية، وانطلاقا مما سبق جاءت الدراسة الحالية للبحث في موضوعين هامين للطفل وهما: دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل، وأهمية التربية الوجدانية له.

1. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- إبراز أهمية الأسرة ووظائفها؛
- تناول مصادر التربية الوجدانية وأهدافها؛
- التعرف على دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل؛
- فحص أهمية التربية الوجدانية للطفل.

2. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول دور الأسرة التي تمثل المؤسسة التربوية الأولى والتي لها دور كبير في تشكيل شخصية الطفل، والوعاء التربوي الذي يشكلها فرديا واجتماعيا، وصقلها من جميع الجوانب خاصة الجانب الوجداني منها.

3. الأسرة

1.3 تعريف الأسرة: تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف تخصصاتهم، واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة، ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع. حيث تعرفها سناء الخولي بأنها: أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي، وقواعدها تختارها المجتمعات. ما "أحمد زكي بدوي" فيرى أنها: الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها

المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع. ويعرفها محمد بدوي بأنها: "مجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم وإذا كان التحليل في علم الحياة يقف على الخلية، ففي علم الاجتماع، يقف على الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع" (حليلو، 2013). ويمكن القول إن الأسرة من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدها صلة به، فهي المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة، وأيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين (عبد المنعم،2003، صص. 49-50). فالأسرة مجتمع صغير متكامل وهيئة أساسية تقوم بوظائف مختلفة ومتعددة تتداخل وتتشابك مع وظائف أنظمة المجتمع الأخرى حيث أن هذه الأنظمة تتساند وظيفيا مع بعضها، وتؤثر وتتأثر كل منها بالأخرى. والأسرة إذا نجحت في أداء وظائفها بالصورة السليمة تؤثر بدرجة كبيرة على النظم الأخرى، أما إذا فشلت في أداء وظائفها فسيكون هذا الفشل في الأداء الوظيفي للأسرة تأثير بالغ الخطورة على المجتمع مما يعطل تطوره ويظهر في صورة مشكلات متعددة ومتنوعة سواء كانت مشاكل أسرية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية (بلميهوب، بدوي، ولد مادي، 2009).

2.3 وظائف الأسرة: رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية. ومن هنا يمكن تحديد وتلخيص بعض الوظائف التي تقوم ولا تزال تقوم بها الأسرة كما يلي:

❖ **الوظيفة البيولوجية:** تتمثل في المحافظة على استمرار النوع وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة، و"الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية، حيث تهيئ استعداده البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها" (بعيبع، 2003، ص. 95)

❖ **الوظيفة النفسية العاطفية:** للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان والعطف لأعضاء الأسرة، فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي. وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم فـ "العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب والعاطفة والحماية والانتماء وتشعره بقيمته وذاته، وتنمي وعيه بنفسه وتهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه" (بعيبع، 2003، ص. 92)، ومنه تمثل الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى والمثلى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف، ويعتبر الحب من أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل وأهمها جميعا، ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الطفل بالمجتمع.

❖ **وظيفة الضبط الاجتماعي:** "من خلال تعلم الطفل السلوك المقبول، وتوضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية" (السيد ،1995، ص. 38)، مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية، ويتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع. وتقوم الأسرة على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع، وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي، ويجعل ميوله وأفكاره واتجاهاته تسير وفقها، حيث تمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ الأساسية في الحياة للأطفال كأهمية الانضباط والامتثال للتعليمات والتوجيهات المقدمة لهم باستمرار.

❖ **الوظيفة التربوية:** تقوم على تنشئة الأبناء على القيم الصحيحة، والمبادئ والأخلاق العالية، بالإضافة للعادات الاجتماعية الجيدة والتي تحث على تكوين الذات، وغرس المعاني الوطنية وحب الوطن في النفوس، وتعليمهم أهمية الوقت، وضرورة الحرص على قضائه بما هو مفيد، كالتسجيل بالدورات التدريبية الهادفة والتي تساهم في صقل الشخصية وتطويرها، أو من خلال ممارسة التمارين الرياضية، وغيرها. ولا بدّ من الإشارة إلى أهمية دور الأسرة في تحذير الأبناء من المخاطر المحيطة بهم، كرفقاء السوء، والتدخين، والانحراف الفكري، والمخدرات، بالإضافة لضرورة توطيد العلاقة بينهم وبين الأبناء، لتجنّب لجوئهم لغيرهم عند الحاجة.

❖ **الوظيفة الاجتماعية:** هي تعليم أفراد الأسرة كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية ضمن عدة ضوابط تعتمد على الدين والقيم، وذلك من خلال تعليمهم أساليب التفاعل مع المحيط من حولهم، مما يزيد من قدرتهم على التفاعل مع الآخرين، بالإضافة لتطوير قدراتهم بما يتناسب مع أهداف المجتمع.

❖ **الوظيفة الاقتصادية:** حيث تقوم الأسرة بتوفير كافة الاحتياجات المادية لأفرادها، لضمان حياة كريمة ومستقبل مشرق.

3.3 أهمية الأسرة في حياة الطفل: تعد الأسرة من أهم المؤسسات التي تسهم في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات، وهي المركز الأساسي في حياة الأفراد وخاصة الطفل ولذا فقد كانت تتمحور مهامها حول عمليتين أساسيتين وهما:

- الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة العملية بصورة آلية مباشرة؛
- التدريب على الطرق والقيم المقبولة والمألوفة في حياة الجماعة بطريقة عرضية خلال مشاركة الصغار مع الكبار وأحاديثهم في مواقف الحياة المحسوسة (قاسم، 2011).

بالإضافة إلى أنها:

- تنتج الأطفال وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية؛
- إعداد الطفل للمشاركة في حياة المجتمع والتعرف على قيمه وعاداته؛
- الأسرة تمد الطفل بالوسائل التي تهيئهم لتحقيق ذواتهم داخل المجتمع. فالأسرة هي المسؤولة عن تحقيق الاستقرار للطفل، والأمن والحماية والحنان والحب خلال فترة الطفولة.

4. الطفولة

تعتبر الطفولة مرحلة هامة في حياة الإنسان، فهي الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ وتنقسم عادة إلى ثلاث مراحل حسب وهي:

- الطفولة المبكرة أو الأولى: تمتد من نهاية السنة الثانية إلى نهاية السادسة؛
- الطفولة الوسطى: وهي الفترة التي تمتد من السادسة إلى العاشرة.
- الطفولة المتأخرة: تمتد من السنة العاشرة إلى الثانية عشرة، وهي مرحلة البلوغ أو ما قبل المراهقة

وقد نجد بأن الطفولة تنقسم إلى مرحلتين الأولى: الطفولة المبكرة وتمتد من عامين إلى ست سنوات، أما المرحلة الثانية فتسمى بالطفولة المتأخرة وتمتد من السنة السادسة إلى غاية السنة الثانية عشرة (بوطبال و معوشة، 2013، ص. 2).

❖ **تعريف الطفل**: يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه: كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤوليات الحياة معتمدا على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية الاجتماعية. وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي. والطفولة أيضاً هي الفترة التي يكون خلالها الوالدان هما الأساس في وجود الطفل وفي تكوينه عقلياً وجسمياً وصحياً. وتعتبر هذه المرحلة لدى الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثانية عشر (واطسون، 2004، ص. 319).

❖ **أهمية مرحلة الطفولة:** تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر المراحل وأهمها، ففي عالمنا العربي يشكل الأطفال، نصف عدد السكان. وتعد هذه المرحلة مرحلة عمرية حاسمة في حياة الفرد، والتي من خلالها ترسى دعائم بناء الشخصية، والتأثير في المحيط الذي يعيش فيه، مما يساعد على تنمية، ونضج النمو المعرفي، والنفسي والاجتماعي في المراحل التالية لها، ليتلاءم مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، ليصبح قادرا ومؤهلا للعيش كمواطن صالح، ومتوازن ومتوافق ومتفاعل مع مجتمعه، يسهم في رقيه وتنميته (سهير، 2000).

5. التربية الوجدانية

نلاحظ أن هذه الجملة مكونة من مفهومين هامين جدا في حياة الأفراد وللأسرة الدور الكبير فيهما، وهما:

1.5 التربية: كما نعلم أن فالتربية لها دور كبير ومهم في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة، حيث تعمل هذه الأداة على تشكيل مواطنيه والكشف عن طاقاتهم. ولقد تعددت الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ويرجع ذلك إلى الاختلاف حول موضوع

التربية وأيضا فهم الطبيعة الإنسانية، والذي يعود إلى الاختلاف في الفلسفات أو البيئات الثقافية. وبذلك اختلف المربون والمفكرون والعلماء في معنى التربية. ونظرا لاتساع مدلولها، ارتأت الباحثتان أن تدرجها في النقاط التالية (عامر، 2011):

1) حسب وليم فرانكينا (N.K. Frankona) (د. س.)، فهي تعني ما يلي:
   - ما يفعله الآباء والمدرسون والمدرسة أو بمعنى آخر النشاط الذي تقوم به لتعليم الصغار؛
   - ما يحدث في الفصل من تغيرات، أو عملية كونه متعلما؛
   - المحصلة النهائية، أو ما يكتسبه الطفل وما يسمى في النهاية بالتربية.
2) التربية عملية تكيف مع البيئة أو الثقافة المحيطة.
3) -التربية عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلى إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها عن سائر الحيوانات الأخرى في جميع مستوياتها التطورية.
4) التربية هي عملية التكيف، أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها.

ومن أهداف التربية أنسنة الإنسان أي جعله مخلوقا إنسانيا يعيش في مجتمع ضمن إطار اجتماعي يحتوي على تقاليد ونظم وقيم ومعايير وأفكار خاصة به.

كخلاصة، فالتربية هي عملية غايتها مساعدة الطفل على التكيف والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، وتحقيقه لذاته، وتربيته من جميع النواحي العقلية والخلقية والجسدية والعاطفية والإنسانية.

2.5 تعريف الوجدان

- **الوجدان لغة:** بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجده جاء من المصدر(وجد) وتعود إلى: الغضب: ووجد عليه في الغضب يجد، وفي حديث الإيمان إني سائلك فلا تجد علي، أي لا تغضب من سؤالي. والحزن وجد فلان يجد وجدا أي: حزن فلان. أما الحب وجد وهو واجد بفلانة وله بها وجد وهي المحبة (ابن منظور، 1988، ص. 446).
- **الوجدان اصطلاحا:** يوجد للوجدان عدة تعاريف منها:

يعرف ابن القيم الوجدان بأنه الحب الذي يتبعه الحزن وأكثر ما يستعمل الوجد في الحزن يقال منه وجد وجاد بالفتح. أما أبو الحسن النوري فيعرفه: بأنه لهيب في الأسرار ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عن ذلك الوارد. ويرى أيضا أن الوجدان هو قوة روحية خفية تسبق السلوك الإنساني وتلحق به، وتسبقه في توجيهه إلى فعل الواجب ودفعه إليه، وتحذره من معصية، وتتبعه براحة وسرور عند عدم فعل المعصية، وشعور بوخز وندم عند اقتراف المعصية، فهي ملزمة للإنسان ولإرادته (الغامدي، 2013). والوجدان في أبسط تعريف هو ذلك الشعور الانفعالي بالخبرة المعاشة، أكانت سارة أم غير سارة. وهذه الخبرة بتراكمها تؤثر إيجابا وسلبا على الفرد، حيث أن تراكم الخبرات الإيجابية تؤثر بشكل مباشر على وجدانه، والغريب في الأمر أن تلك التأثيرات الإيجابية تؤثر بدورها على سلوك الفرد، بحيث تجعل سلوكه إيجابيا أيضا ومتوافقا مع ذاته والآخرين (النبي، 2013).

تعريف التربية الوجدانية: هناك مجموعة من التعاريف للتربية الوجدانية نلخصها فيما يلي:

- هي العملية التربوية التي تزود الفرد بجملة من الأهداف والمفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته وعواطفه، وتنميها إلى أبعد مدى ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية على مستوى الفرد والجماعة. ويعرفها العواء (1961، صص. 185-186) أنها هي التي تسعى إلى تجنيب الضمير عثرات الشك والحيرة والضلال والوسواس وتحرص على الحفاظ على صحة الوجدان والحيلولة دون أن يصاب بالخلل والتهافت والمرض والإجرام. وهي تنمية ما يتعلق بانفعالات الفرد ومشاعره، وعواطفه واتجاهاته، وإشباعها بما يحقق حاجاته وتنمية قدراته ومواهبه ويؤدي إلى بناء شخصيته والإسهام الفاعل في بناء مجتمعه (الحيارى، 2009، ص. 358). لذلك، فالتربية الوجدانية تسعى إلى تنمية وتهذيب العواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والانفعالات، والعمل على ضبطها، وتوجيهها الوجهة السليمة، كما وتعمل على تربية الإرادة الحرة في الإنسان.
- أما التربية الوجدانية للطفل، فتعني العملية التي يقوم المجتمع من خلالها بنقل القيم السلوكية والمبادئ الأخلاقية إلى أفراده بشكل فعال. وهي عملية مقصودة يقوم بها المحيطون بالطفل في البيئة التي يعيش فيها ابتداء بالأسرة، ومرورا بالروضة، وانتهاء بالمدرسة، أو أية مؤسسة تعليمية أخرى أوجدها المجتمع وتتعامل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع الطفل، من أجل الارتقاء بأحاسيسه ومشاعره وعواطفه، وإشباعها بما يحقق له حاجاته ورغباته في إطار من القيم والمبادئ السامية التي ترشد السلوك وتغذي الوجدان وتنمي الذوق. وتعني أيضا وفي المقام الأول احترام الطفل كإنسان له مشاعره وأحاسيسه، وكيانه

الذي يعتز به، يسعد عندما يحترم هذا الكيان، ويغضب ويثور- حتى لو كان على مستوى اللاشعور- حينما تهمش هذه المشاعر، أو يستهزأ بهذا الكيان (عبد الوهاب، 2006، صص. 37-38).

3.5 مصادر التربية الوجدانية

للتربية الوجدانية مصادر تعتمد عليها نوردها كما يلي:

- **المصدر الديني:** يتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

- **المصدر الطبيعي**: وهو أن تربط الأسرة الطفل بالطبيعة، فالقاعدة الأساسية في تربية الطفل تتوقف على أساس من التفهم والطمأنينة والاهتمام بالطبيعة، والعمل على إبعاد المخاوف عنه وتوجيهه إلى مواطن السرور والسعادة والأمان في العالم، لصيانته من ردود الفعل النفسية التي تؤلمه وتضره هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى جعله يتوجه إلى الطبيعة ويستلهم منها معاني الحب والبهجة والجمال والأمن، ويتشوق إلى البحث والمعرفة والاكتشاف (عبد الوهاب،2006، ص. 47).

- **المصدر الاجتماعي:** الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل له تأثير كبير في سلوكاته وبناء شخصيته، فسرعان ما يتطبع بطابع ذلك الوسط، ويكتسب صفاته ومقوماته، وعقائده وأعرافه وتقاليده وطريقة تفكيره، ويمثل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه (الأسرة، المدرسة، المجتمع، ... إلخ). لذلك يجب أن يجد الطفل فيها ما يشبع رغباته وحاجاته الوجدانية والنفسية (من حب وعطف، وحنان...إلخ، مما ينعكس على شخصيته بالإيجاب ويصبح فردا متفاعلا ومميزا في المجتمع.

- **المصدر النفسي:** في هذا الجانب يرى إريكسون أن اكتساب الطفل للثقة بدلا من الشك يعد مرحلة مهمة في حياته والتي سوف يبني بموجبها علاقاته مع الآخرين، ومع العالم حوله مستقبلا. فإذا أخفقت تلك الخبرات المبكرة في توفير مشاعر الأمن والارتباط بالآخرين فإنه سوف ينظر العالم من حوله باعتباره عالم محبط لا يوفر الأمن والتقبل الكافيين له (عبد الوهاب، 2006، ص. 48). لذلك على الوالدين أن يدركوا أنهم مراقبون من طرف أبنائهم في حركتهم وتصرفاتهم، لذلك يتوجب عليهم أن يكونوا قدوة لهم في كل ما هو جيد وتوفير الأمن والسلام لهم.

- **المصدر التعليمي:** يعتقد العلماء أن المدرسة أي كان مستواها ونوعها هي مكان مشوق يأتي إليه الناشئة بحماس ليجدوا ويكتشفوا فيه أنفسهم ومواهبهم ويمارسون الأنشطة التربوية التي تنمي القيم الاجتماعية لديهم. فتشحذ عقولهم بمعارف تنظم تفكيرهم وتساعدهم على ابتكار الجديد، في إطار تربية وجدانية صحيحة. كما أن الجو السائد في المدرسة والمنهج الدراسي الذي يدرسه التلميذ والأنشطة التي يمارسها داخل المدرسة أو خارجها، كل ذلك له دور فعال ومؤثر في أحداث التربية الوجدانية التي ننشدها (عبد الوهاب، 2006، ص. 49).

4.5 أهداف التربية الوجدانية

إن أهمية التربية الوجدانية في الحياة العملية تنبع من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والآثار السلوكية المترتبة عليها في حياة الفرد والمجتمع والأمة. فالسلوك الإنساني بحاجة ماسة إلى طاقة وجدانية توجه دفته نحو بر الإيمان وخاصة للطفل فهي تساعده أيضا على رسم معالم طريق حياته المستقبلية. وأهم أهداف التربية الوجدانية للطفل ما يلي:

- تحقيق السكينة والأمن النفسي؛
- تربية الوازع الديني لدى الطفل وذلك بمخاطبة وجدانهم؛
- تحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالي لدى الطفل؛
- وقاية الطفل من الانحرافات؛
- ترقية المشاعر وتهذيب النفس بحيث تجعل الطفل يسلك سلوكا سويا؛
- تربية الطفل على الفضائل والمشاعر كالصدق والأمانة والتسامح وسلامة الصدر من الأحقاد والشعور بالأمل والتفاؤل؛
- إشباع الحاجات والدوافع الوجدانية لدى الطفل كالحاجة إلى الحب والأمن والانتماء عن طريق تلبية هذه الحاجات وتوفيرها بطريقة صحيحة وسليمة؛
- ضبط الانفعالات والعواطف والمشاعر لدى الأطفال بما يتوافق ويتلاءم مع تعاليم الدين الإسلامي؛
- تنمية شخصية الطفل التنمية السليمة لتحقيق ذاته والتي تؤدي بدورها إلى ثقته بنفسه وآرائه؛

- تحقيق التوافق الشخصي للطفل وتكيفه وتمتعه بالصحة النفسية والعقلية؛
- نمو الطفل نموا سليما خاليا من التعقيدات والمشكلات النفسانية والاضطرابات السلوكية وسوء التكيف مع البيئة؛
- تهذيب وتوجيه الحاجات الوجدانية للطفل بوسطية، واعتدال دون إفراط وتفريط؛

6. دور الأسرة في التربية الوجدانية

باعتبار أن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يفتح الطفل فيه عينيه على الحياة، فينمو ويترعرع في أوساطه، ويتأثر بأخلاقه وسلوكياته، ويكتسب منه صفاته وعاداته وتقاليده. وهي اللبنة الأولى والركيزة الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، وهي التي تحدد قوته أو ضعفه، فيكون قويا متماسكا، متينا رصينا، حينما تسود الأسرة وتشدها أواصر المحبة، وتنبني على أسس التعاون والإخلاص والتنسيق والروح النشطة المثابرة. من هذا المنطلق، أكدت بعض الدراسات (الخوالدة، 2005) أن الطفل يجد ما يحتاجه في أسرته، وخصوصا في هذا السن، من الحب والحنان والطمأنينة والأمن والانتماء وتقدير الذات. كل هذه الاحتياجات الوجدانية غالبا ما يجدها الطفل في أسرته وبين إخوته، لذا كان من واجبات ودور الأسرة توفير هذه الأجواء النفسية التي تساعد على نمو الطفل الوجداني والعاطفي السليم (الخوالدة، 2005، ص. 49)، هذا من جهة ومن جهة أخرى أثبتت الأبحاث التربوية (عبد الوهاب، 2006) بأن هناك علاقة ارتباطية قوية بين نمط الأسرة وتكوين شخصية الطفل، وطبيعتها وصفاتها في المستقبل، لان ذلك يؤثر تأثيرا مباشرا في نظرة الطفل إلى نفسه وذاته، فإذا لمس الرعاية والمحبة والعاطفة السليمة والحنان والاهتمام والتقدير والتشجيع والمكافأة بين أفراد أسرته، فإن ذلك يسهم في أن تشرق صورته في نفسه، وتنمو قدراته ومواهبه وإبداعاته وابتكاراته، بما يدفعه إلى الإسهام الفاعل في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه، ويكون أحد عوامل بناءه (عبد الوهاب، 2006، ص. 38). وتؤكد الخشاب (2006) بأن الأسرة هي المحضن التربوي السليم لبناء وجدان الطفل السليم، ولها التأثير الأكبر في توجيهه وبلورة بنائه النفسي والوجداني إيجابا وسلبا. لذلك يجب على الأسرة أن تهتم قبل كل شيء بالتعرف على الصفات والقدرات العقلية والنفسية والوجدانية والجسمانية للطفل حتى تأخذ بيده لتنمية قدراته في تلك المرحلة، وتكوين عقليته وبناء نفسيته ووجدانه، من أجل بذر أسمى القيم وتفجير أعلى الطاقات، وتنمية أفضل القدرات، في حدود خصوصية الطفل وإمكاناته الذهنية والنفسية والبدنية (الخشاب، 2006، ص. 26).

ومنه فإن للأسرة الدور البارز في تعليم الطفل وبناء إطاره القيمي والوجداني والمعرفي، ولذلك كان من المهم التأكيد على خطورة الدور الذي تقوم به، نظرا لما يترتب عليه من عواقب في حياة الطفل المستقبلية. يقول ابن القيم رحمه الله: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوها صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا" (ابن القيم، 1998، ص. 139). مما سبق يمكن الإشارة إلى أن أوضاع الأسرة وظروفها الاجتماعية والعقائدية والأخلاقية والسلوكية والاقتصادية وغيرها، لها طابعها وآثارها الأساسية في تكوين شخصية الطفل ونمو ذاته. فالطفل يتأثر بكل ذلك، وهذا ينعكس على تفكيره وعواطفه ومشاعره وإحساساته ووجدانه وسلوكه، وجميع تصرفاته.

7. أهمية التربية الوجدانية للطفل

إن للتربية عامة والوجدانية خاصة، أهمية كبيرة في بناء شخصية الطفل النفسية وتحصينها من العقد والانحرافات، وإكسابه مختلف العادات الصالحة، إلى جانب الاتجاهات السليمة والقيم النبيلة المرغوب فيها، وتكون أكثر أهمية ونجاحا إذا تمت في إطار الشريعة الإسلامية التي تحرص على تربية الطفل، والاهتمام ببناء شخصيته بناء سليما، محصنة إياه من أشكال الانحراف وأنواع العقد السلوكية، وشتى الأمراض النفسية الخطيرة والعادات السيئة (عبد الوهاب،2006، ص. 39). ويمكن إجمال أهمية التربية الوجدانية للطفل فيما يلي:

- تسهم التربية الوجدانية إسهاما كبيرا في تحديد معالم شخصية الطفل وصقلها وبلورتها وتحديد معالمها، وتكوين عقليته، وتشكيل هويته؛
- تسهم بدرجة كبيرة في تمتع الطفل بمستوى من التكيف والصحة النفسية تمكنه من التفاعل الإيجابي مع المجتمع الذي يعيش فيه؛
- تساعد الطفل على التوافق السريع مع التغيرات المختلفة والمواقف الجديدة؛
- تساعد الطفل على الوصول إلى درجة عالية من الاتزان الانفعالي وعدم الاضطراب أمام المشكلات التي تواجهه؛

- تسهم وتساعد في تكوين الطفل علاقات قوية مع أفراد المحيط الذي يعيش فيه، قائمة على الود والعطف والحنان والتقدير والاحترام والتعاون؛
- توجه سلوك الطفل وتحدد نمط تفكيره، كما تعزز لديه الثقة بالنفس، وتثير فيه الرغبة في العطاء؛
- تسهم في إبعاد المخاوف عنه، وتوجيهه إلى مواطن السرور والأمان والطمأنينة في المجتمع الذي يعيش فيه، وصيانته من ردود الفعل النفسية التي تؤلمه وتضر به؛
- تعدل كثيرا من أشكال سوء التكيف والجنوح والإحباط التي قد يمر بها معظم الأطفال؛
- توجه الطفل نحو الطبيعة، ليستلهم منها معاني الحب والبهجة والجمال والأمن؛
- تشجع الطفل على البوح عما يدور بعقله ووجدانه، وتدفعه نحو التساؤل والاستفسار دون خوف أو خجل، فتنمي بذلك فيه روح الإقدام وحب الاستطلاع، والرغبة في التزود بالعلم والمعرفة.

في ضوء ما قيل، وفي ضوء العلاقة القوية بين الوجدان والسلوك، تعد تربية الطفل وجدانيا أمرا في بالغ الأهمية، حيث تعد حاجة أساسية للنمو الصحيح، واكتساب المهارات والقدرة على التكيف، ولا شك أن حرمان الطفل هذه الحاجة في طفولته حسب النبي (2013) قد يؤدي به إلى العجز عن الأخذ وإعطاء الحب، وقبوله طوال حياته. فالتربية الوجدانية أو الانفعالية هي التي تغرس الاتجاهات، والقيم، والمشاعر، وتعلم الأطفال فهم وإدراك العلاقات مع الآخرين والتفاعل معهم بنجاح، والتي تركز على تهيئة المناخ للطفل ليمر بخبرات التعليم والتعلم التي تركز اهتمامها على تنمية جوانب حسية ووجدانية في سلوك الطفل.

خلاصة وتوصيات

تمثل الأسرة أولى الحاجات الطبيعية للإنسان، لضرورتها الطبيعية لاستمرار الجنس البشري. وهي تقوم أيضا من الوجهة النظرية بتوفير الحماية والأمن والتنشئة الاجتماعية الضرورية لجميع أعضائها. وباعتبار الطفل من أعضائها الأساسيين فإنها هي المحضن التربوي الأساسي لبناء وجدانه، ولها الدور الهام في التربية الوجدانية له لما لها من أهمية لهذه الأخيرة نظرا لأن عملية التنشئة الاجتماعية التي من خلالها ينمو وجدان الطفل هي الوظيفة الأساسية المنوط بها كما أن خطابها الوجداني هو أول خطاب يتلقاه الطفل.

ومما سبق تود الباحثتان أن تشيرا إلى بعض من التوصيات:

- التربية الوجدانية لا تكتفي بالجانب النظري بل تحتاج إلى تطبيق عملي في حياة الطفل؛
- الاهتمام بإعداد برامج التنمية العاطفية والوجدانية للطفل، وسرعة البدء في تقديمها له لتحقيق الاستفادة المثلى من هذه البرامج، مع مراعاة أن يتناسب محتوى البرامج احتياجات واهتمامات الطفل؛
- إجراء دراسات تركز على فاعلية الأسرة ودورها في التربية الوجدانية للطفل وتنميتها؛
- ضرورة التواصل بين كل من الأسرة والمؤسسات الأخرى خاصة المدرسة في أداء أدوارها، في تعميق الجانب الوجداني للطفل؛
- ضرورة صياغة تطبيقات تربوية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية تتلاءم مع متطلبات العصر والطفل؛
- على الآباء ضرورة العدل بين الأبناء، مما يحقق بينهم الحب والأخوة بأسمى معانيها؛
- التأكيد على أهمية الدور الوظيفي للأب باعتباره قدوة وتجسيدا لمعاني الأمن والأمان للطفل؛
- السير على خطى المنهج التربوي في الإسلام لبث القيم الدينية والأخلاقية في وجدان الطفل؛
- على الأسرة والمربين زيادة الاهتمام بالجانب الوجداني والعناية به لتحقيق التكامل في نمو شخصية الطفل؛
- إيجاد لغة الحوار بين الأطفال والوالدين لما لها من مردود إيجابي على التربية الوجدانية للطفل.

المراجع

أبو طبال سعد الدين، و معوشة عبد الحفيظ (2013). العنف الأسري الموجه ضد الأطفال. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

ابن القيم (1998). تحفة المودود بأحكام المولود (تحقيق بشير محمد عيون)، (ط.2). مكتبة دار البيان: دمشق.

الحيارى، محمود (2009). التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 5(4)، 357-369.

الخوالدة، ناصر أحمد، و عيد، يحي إسماعيل (2005). مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العلمية في تدريس التربية الإسلامية، (د.ط). دار وائل للنشر: عمان.

العواء، عادل (1961). الوجدان، (د.ط). مطبعة جامعة دمشق: دمشق.

الخشاب، سامية مصطفى (2006). دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل. المؤتمر السنوي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.

السيد، أحمد غريب وآخرون (1995). الدراسات في علم الاجتماع العائلي، (د.ط). دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

الغامدي، محمد إبراهيم محمد (2013)، التربية الوجدانية، http://moh1434.blogspot.com

النبي، محمد سعيد حسب (2014). التربية الوجدانية، http://www.arabiclanguageic.org

بعيبع، نادية. (2003). أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد. جامعة قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، 19، 91 - 110

بلميهوب، كلثوم؛ بدوي، مسعودة؛ ولد مادي، ليديا (2009). أثر اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للأبناء. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، 22، 8-16. تم الاسترجاع من www.arabpsynet.com

حليلو، نبيل (2013). انعكاسات الإرهاب على الأسرة. مجلة دراسات نفسية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية.

سهير، كامل أحمد (2000). أسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، (د.ط). دار المعرفة الجامعية: مصر.

عامر، طرق عبد الرؤف (2011). التربية (مفهومها، أهدافها، أهميتها). http://al3loom.com.

عبد الوهاب، سمير (2006). التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات، المؤتمر السنوي. كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، (9/8) أفريل (2006)

عبد المنعم، عفاف محمد (2003). الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتاجه. دار المعرفة الجامعية، مصر.

قاسم، أمجد (2011). الأسرة ودورها في التربية المتكاملة للطفل قبل المدرسة، http://al3loom.com.

واطسون، روبرت (2004). ترجمة داليا عزت مؤمن، سيكولوجية الطفل والمراهق، (ط1). مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة.